

الدعوة إلى الله

رابعًا: من أعمال الملتزم والمستقيم: الدعوة إلى الله: وبعد أن يمنَّ الله عليك، ويكمل التزامك، وتكمل استقامتك، وتكمل نفسك فتطهرها من المعاصي، وتهذبها على الطاعة، وتستقيم على السنة وتعمل بها. ماذا يجب عليك بعد ذلك يا أخي؟ يجب عليك أمر مهم وعمل من أهم أعمال الملتزم والمستقيم، هذا الأمر هو الدعوة إلى الله. الدعوة إلى الله من خلال دعوة إخوانك الأشقاء، ودعوة إخوانك من الأصدقاء والزملاء، ودعوة جلسائك ومحبيك ونحوهم، ولا شك أن هذا من واجب المسلم نحو إخوانه، وما ذاك إلا أنه إذا لم يدعهم فإنهم سوف يدعونه إلى باطلهم وضلالهم. أخي الشاب المسلم الملتزم والمستقيم!! ألسنت تحب أن يكثر أتباعك وأعوانك؟ ألسنت تحب أن يكثر أنصارك الذين يذبون عنك؟ ألسنت تحب أن يكثر أهل الخير وتحب أن يكون شبابهم وأولادهم على الدين الحنيف؟! إذا كنت تحب ذلك؛ فابدل ما تستطيعه من الأسباب، فتأخذ بأيدي إخوانك وتسير بهم معك على الطريق الذي أنت تسير عليه، وتحرضهم على أن يلتزموا ويستقيموا عليه، كما استقيمت أنت عليه. أيها الإخوة!! ما أوجنا إلى كثرة الدعاة، وما أوجنا إلى كثرة المعلمين والمرشدين ونحوهم؛ فلأجل ذلك عليكم بالدعوة إلى الله بكل ما تستطيعون حتى يكثر الدعاة، ويكثر أهل الخير في كل مكان. وعلينا أيها الإخوة! أن لا تياسوا بسبب كثرة المنكرات؛ بل عليكم أن تبدلوا قصارى جهدكم في دعوة إخوانكم، ولو كانوا بعيدين عن الاستقامة؛ بل ولو لم يستجيبوا من أول مرة، ولكن ادعهم مرارًا وتكرارًا فلعل بعد زمن أن منهم من يستجيب لدعوتك ويصبح من أهل الاستقامة والصلاح بإذن الله. لقد سرنا - والحمد لله - ما نراه من كثرة المكاتب التعاونية، وكثرة الدعاة الذين يدعون إلى الله، ولكن وجدنا منهم من يستنكف عن الدعوة إلى الله، ويعلل هذا التفاعس بأن أهل الشر أكثر، وأن المنحرفين أكثر، وأن أهل الاستقامة وأهل الالتزام وأهل الطاعة أقل من غيرهم؛ بل ونجدهم يقتصرون على أنفسهم ولا يقومون بدعوة غيرهم، ولا شك أن هذا خلل ونقص في حقيقة الالتزام. أيها الأخ الداعية، اقرأ قول الله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ} فقد بين - سبحانه - أن أهل النجاة هم الذي آمنوا، ثم بعد ذلك عملوا الصالحات، ولم يقتصروا على هذا فقط؛ بل قاموا بدعوة غيرهم، فتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، إنهم لم يقتصروا على أنفسهم؛ بل تعدى الأمر إلى غيرهم. فعلينا أن نتواصى فيما بيننا، فإننا بحاجة إلى ذلك، حتى الملتزم والمستقيم مثلاً، وكل من بحاجة إلى أن يوصي صديقه وزميله وأخاه وقريبه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه كما في الحديث الذي رواه أبو ذر رضي الله عنه قال: { قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن } أخرجه الإمام أحمد في مسنده: 5/53-3/5، 158، 177، 288، 236. وأخرجه الترمذي برقم (1987)، في البر والصلة، باب: "ما جاء في معاشره الناس". وقال: هذا حديث حسن صحيح. . والتواصي بالحق: أن تعرض المسألة على أخيك. فإذا رأيته وقد أخل بسنة فتنصحه بأن يتمسك بها، وتبين له الدليل عليها حتى يعمل بها. وإذا كان واقعًا في معصية، فتقول له: أليس فعلك لهذه الجريمة ولهذه المعصية ذنبًا تأثم عليه؟! ثم أليس هذا الذنب أو هذه المعصية تقدر في عدالتك وتقدر في استقامتك، فلماذا تصر عليها؟! ثم أليست هذه المعصية تنقص إيمانك وتنقص طاعاتك وتنقص حسناتك، وتزيد من سيئاتك، فلماذا تصر عليها؟! فإذا أجاب بجواب غير مقنع، فعليك أن تبين له الجواب الصحيح مستندًا إلى الأدلة في ذلك من الكتاب والسنة، ومن ثم تبين له الطريق المستقيم وتحثه عليه، وتحثه على أن يترك هذه الشبهات والضلالات، وأن يتمسك بالسنة حتى يكون من أهل الخير وأهل النجاة بإذن الله تعالى.